ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

**Resea: Ali Saad Karim Hassan**

**University of Wasit / College of Arts**

**Email:** alis1222@uowasit.edu.iq

***Keywords:***

**novel, puzzling character, text title, insinuations, protection**

CC BY

**A r t i c l e i n f o**

***Article history:***

Received 28.May.2024

Accepted 24.Jun.2024

Published 25.Aug.2024

# Representations of nihilism in the novel Bint Tigris by Mohsen Al-Ramli (Psycho textual study)

A B S T R A C T

The research dealt with a mysterious character, the character of Abdullah Kafka, and examined the circumstances that shaped him and made him a person with a rebellious spirit, but at the same time confused and suspicious. The research showed this character through the events and circumstances he experienced, such as: the long detention and torture he was subjected to, as well as the discovery that he committed adultery, and his intention to kill his father. The text also dealt with his interactions with others, and the difficulty of convincing him to marry. The novelist succeeded in drawing a clear picture of this character through these events and details, instead of focusing on describing his thoughts or emotions. He also showed how the circumstances of his life shaped his nature and behavior. It seems that this method has succeeded in drawing a realistic picture of this complex character. The research dealt with the character of Abdullah Kafka in the novel "Al-Ramli" through his comments and statements on various events. We noticed that the novelist focused on his embodiment of the nihilistic philosophy through this character, by presenting his point of view towards what is going on in the novel. The research also touched on some of the comments and sayings that Abdullah Kafka said regarding the events, which embody his nihilistic idea towards various issues such as He does not care about his children or his fate after death

. The research also indicated that the novelist was keen to crystallize the idea of the nihilist man by portraying the character of Abdullah, and making him represent a strangeness in his philosophical perspective compared to the people of his village.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol56.Iss2.3935

# تمثُّلاتُ العدميّة في رواية بنت دجلة لمُحسن الرّمليّ (دراسةُ سايكُو نصّيّة).

**م.م. علي سعد كريم حسن**
**جامعة واسط / كلية الآداب**

**المُلخّص :**

تناول البحث شخصيّةً غامضةً هي شخصيّةُ عبدِ الله كافكا، وتعرض للظُروفِ الّتي شكّلتها والتي صنعت منه إنساناً يتمتّعُ بروح ثائرة ولكنّه في الوقتِ ذاته محتار ومريب. وقد بيّن البحث هذه الشّخصيّة من خلال الأحداثِ والظُروفِ الّتي عاشها، مثل: الاعتقال الطّويلِ والعذاباتِ الّتي تعرّض لها، وكذلك اكتشافِ أنّه من زنا، ونيّته لقتلِ والدِه. كما تناول النّصّ تفاعلاتِه مع الآخرين، وصعوبةِ إقناعهِ بالزّواج. وقد نجح الرّوائيُّ في رسمِ صورة واضحة عن هذه الشّخصيّة من خلال هذه الأحداثِ والتّفاصيل، بدلاً من التّركيزِ على وصفِ أفكارِها أو عواطفها. كما بيّن كيف أنّ ظروف حياته شكّلت طبيعته وسلوكه. ويبدو أنّ هذا الأسلوب قد نجح في رسم صورة واقعيّة عن هذه الشّخصيّة المعقّدة، تناول البحث شخصية عبد الله كافكا في رواية "الرملي" من خلال تعليقاته وأقواله على مختلف الأحداث. إذ لاحظنا أن الروائي ركز على تجسيده للفلسفة العدمية من خلال هذه الشخصية، وذلك عبر تقديم وجهة نظرها تجاه ما يدور في الرواية.، كما تطرق البحث إلى بعض التعليقات والأقوال التي قالها عبد الله كافكا عن طريق الأحداث، والتي تجسد فكرته العدمية تجاه مختلف القضايا مثل عدم اهتمامه بأبنائه أو بمصيره بعد الموت. كما أشار البحث إلى أن الروائي حرص على بلورة فكرة الإنسان العدمي من خلال تصوير شخصية عبد الله، وجعلها تمثل غرابة في منظورها الفلسفي بالمقارنة مع أهل قريته .

**الكلمات المفتاحية :** الرواية ، الشخصية المحيرة ، التعلق النصي ، الاحاسيس ، السلبية .

**المُقدّمة :**

تناول الرّوائيُّ في نتاجه الأدبيّ شخصيّة عبد الله كافكًا في إشارة منهُ إلى الرّوائيّ فرانز كافكًا (يهُوديّ تشيكيّ عُرف عنهُ بأنّهُ رائدُ الكتابة الكابُوسيّة) طارحًا فكرة الوُجُود رابطًاً ذلك بالعوامل " سواء كانت عوامل بيُولُوجيّةً، كتلك الّتي يرتكزُ عليها التّأويلُ الفلسفيُّ والسّايكُولُوجيُّ المُتأثّرةُ بفكرة الجينات الوراثيّة أو عوامل مُجتمعيّة كتلك الّتي تستندُ عليه التّأويلاتُ السُّوسيُولُوجيّةُ الّتي تُرجعُ ماهيّة الشّخص إلى التّنشئة والوسط الاجتماعيّ. إنّما الإنسانُ يُوجدُ أوّلاً ثُمّ تكُونُ ماهيّتُهُ، وهي ماهيّة غيرُ ثابتة نهائيّة، بل مفتُوحة على الصّيرُورة التّحوّلُ " (بُوعز، ٢٠١٦، ٣٣٣)،العواملُ الماضيّة الّتي حدّدت ما عاصرهُ عبدُ الله من اسره في الحرب الإيرانيّة، ثُمّ علمهُ أنّهُ ابنُ زنًا، وتمّ قتلُ والدته بعد ذلك ، تمهيدًاً للإعلان أنّ قتلها قد غسل العار الّذي لحق بقريتنا، ثُمّ كآبتهُ الّتي لم تترُك لهُ مجالًاً ليرى السّعادة ممّا خلق منهُ شخصيّةً ذات آراء فلسفيّة مُؤثّرة غيّرت من مُجريات الأحداث في الرّواية.

ثُمّ نرى أنّ عبد الله كافكًا هُو نقيض للشّخصيّات الأُخرى في الرّواية سواء كانت شخصيّة الشّيخ طارق أو شيخة قسمة كما لقّبها الرّوائيُّ هذا "لا يُجعلُ منهُ، على ايّة حال شخصيّة غير مرغُوب فيها أو غير مُمتعة أو سخيفة : ثمّة بُطُولة حقيقيّة في اللّابُطُولة الّتي يضجُّ بها عالم لا بُطُوليّ إلى أبعد حدّ"(ماتز، ٢٠١٦، ١٣٦)، ثُمّ أنّ نافلة القول التّنبيهُ أنّ شخصيّة عبد الله كافكًا هي ثابتة على مدار الرّواية فقد بدأت فلسفتُها ولم تُغيّرها بمُرُور الأحداث بل إزدادت ضراوةً ولن نُبالغ إذ قُلنا أنّها أفضلُ شخصيّة فلسفيّة سرديّة طُرحت من قبل مُحسن الرّملي في هذه الرّواية، فقد أمعن الرّوائيُّ في اتّخاذ الفلسفة قالبًاً من الإطار الحواريّ لإيصالها إلى النّاس، بعد إن كانت جامدةً، حاول الرّوائيُّ نقلها إلى مُتناول النّاس؛

فاشتغل الرّمليُّ على السّيكُولُوجيّة النّفسيّة في مُتُونه السّرديّة؛ لكنّهُ ليس " اشتغالاً على وجدانيّة النّفس، إنّما على انشغالاتها الفكريّة والميتافيزيقيّة" (بُوعز، ٢٠١٦،٣٣٦ )؛ فحرص الرّوائيُّ على تقديم "رُؤيته الفكريّة في سرد روائيّ، وهُو ينُمُّ عن اقتناع مُسبق بإقتدار نمط القول الفنّيّ على الإيحاء الفلسفيّ". (بُوعز، ٢٠١٦،٣٣٦).

**الشّخصيّةُ المُحيّرةُ :**

تُمثّلُ هذه الشّخصيّةُ شكل من أشكال التّمثيل المُتمحور حول الفعل الإنسانيّ، وإنّ أفعال عبد الله كافكًا تُظهرُ حقيقة حالته النّفسيّة أكثر ممّا يُظهرُهُ وصفُ أفكاره الدّاخليّة أو وصفُ عواطفه، وفهمُ ذلك نحتاجُ فُضُولنا للتّلصُّص على تفاصيل أفكار هذه الشّخصيّة، ثُمّ إنّ التّجربة الإنسانيّة الّتي عاشها عبدُ الله كافكًا المُتمثّلةُ بأسره في إيران ليست هي موضُوع بحثنا بل القصّةُ ككُلّ هي الّتي أرادها الرّوائيُّ أن تُوفّر سياقًاً للحُصُول على خبرة ما " أُمضيت قُرابة العشرين عامًاً من العذاب في سُجُون الأُسر الإيرانيّة باسم الدّفاع عن هذا البلد، ثُمّ يأتي الهاربُ منهُ، مُغتصب أُمّيّ، ليُصبح سيّدًاً عليه، سأقتُلُهُ"(الرّمليُّ، ٢٠٢٠،١١).

يتمحورُ هذا النّصّ حول شخصيّة محوريّة هي شخصيّةُ عبد الله كافكًا ( بطل الرّواية)، الّذي عانى من الأُسر الطّويل قُرابة العشرين عامًاً وهي فترة طويلة تركت انطباعًاً حادًّاً في الشّخصيّة جعلتها باردةً وغير مُتفاعلة مع الأحداث ما خلا كلماته وأفكارهُ الغنيّة بأفكار الرّوائيّ؛ فكُلُّنا نعلمُ العذاب الّذي عانوهُ هُناك من قلّة الأكل وسُوء المنام وانعدام وُجُود إثر الحياة هُناك في ذاك السّجن البئيس، كُلُّها عواملُ خُلقت شخصيّةً لا همُّهُ لها سوى نفث حُزنها وبُؤسها فالزّمنُ الّذي قضاهُ ليس بالهين ثُمّ المكان المأسُورُ به هُو إيرانُ ممّا زاد عليه المُعاناةُ وجعل الحياة بالنّسبة لهُ غير ذات جدوى؛ فيشتبكُ هذا الخليطُ صانعًاً منهُ الرّوائيُّ طبيعة شخصيّة عبد الله كافكًا ويمضي إيقاعُ السّرد برتابة واعتياديّة، ثُمّ علم عبدُ الله كافكًا وفي نفس النّصّ أنّهُ ابنُ زنًا ووالدُهُ هُو السّياسيُّ الكبيرُ والمعرُوفُ في العراق الشّيخُ جلالُ الدّين، إذ علم عبدُ الله كافكًا بعودته ثُمّ تتحرّكُ انفعالاتُهُ بطريقة لا إراديّة مُوحية بمكنُونات هذه السّنين العشرين لتصنع من قراره أنّ القتل هُو الغايةُ؛ فيُقرّرُ قتل أباهُ ثُمّ عاد للقرية، الفكرةُ المركزيّةُ الّتي يُريدُ الرّمليُّ بلورتها والكشف عنها بأُسلُوب إيحائيّ، هي التّجسيدُ العدميُّ للإنسان فيبقى السُّؤالُ الدّائرُ في ذهني هل تستطيعُ هذه الشّخصيّةُ القتل؟ قبل الإجابة أنّ بداية نافلة القول، لابُدّ التّنبيهُ أنّ عبد الله كافكًا قد أُتيحت لهُ فُرصةُ القتل لأبيه لكنّهُ لم يجرُؤ على ذلك لاعتقاده النّفسيّ أنّ ذلك فعل لا يستطعُ هُو فعلُهُ، فلا يستطيعُ عبدُ الله كافكًا تجسيد فكرة القتل مع نمط حياته السّائد، هذه الحيرةُ إمامُ وُجُود غير قابل للاستيعاب والتّعقيل، فأصبح بين أمرين هُما النُّفُوذُ والحيرةُ أحدُهُما علمُهُ بمن اغتصب والدتهُ واستطاعتهُ قتلهُ ولم يقتُلهُ والآخرُ أنّهُ لا يعلمُ ولا يُفهمُ واقعُهُ ولا يرى أنّهُ خاضع للنّظام والقيم السّائدة فيه.

هذا التّجسيدُ العدميُّ لشخصيّة عبد الله جعل علاقتهُ بالشّيخ طارق فيها نوعًاً من التّعقيد؛ الرّوائيّ وحدهُ من بنى هذه الشّخصيّة مُعتمدًاً " على تفاعُله مع واقعه الخارجيّ، يرمي من وراء ذلك إلى تقديم رُؤية للعالم الّذي يعيشُ فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوّرُهُ أو يتخيّلُ أن يراهُ، أو كما يراهُ وفق موقفه منهُ" (يقطين، ٢٠٠١،١٤١)،هذا التّفاعُلُ الدّائرُ مُرتبط بالشّيخ طارق ولأنّ أصدقائهُ كُثر منهُمُ الشّيخُ طافر إذ عند سُؤاله عن أحوال عبد الله كافكًا أخبرهُ الشّيخُ طارق" ما زال كافكُوياً كما هُو. أُفكّرُ بطريقة ما، لإقناعه بالزّواج، لكنّهُ إنسان صعب" (الرّمليُّ،٢٠٢٠،٢٦).

إذ مكانُ الحديث هُو مدينةُ ديالى، إذ ذهب الشّيخُ طارق لزيارة صديقه مع زوجته قسمة وفي نفس الوقت المُكُوث في بيتهم للرّاحة؛ فهُم مُتوجّهين نحو بغداد، زمنُ السّرد كان بسُقُوط النّظام السّابق واختفاء جُثّة والد قسمة؛ فكانت رحلتُها مع زوجها للبحث عن جُثّة بلا رأس، لا يُمكنُ التّفكيرُ في شخصيّة عبد الله دُون معرفة مُؤهّلات اقتضاء النّصّ لما هُو عليه، كما معلُوم من يقضي عشرين عامًاً مأسُورًاً لا بُدّ أن يكُون صعبًاً، بيّن الرّوائيّ عن طريق شخصيّة الشّيخ طارق مدى صُعُوبة إقناع إنسان مُقتنع إن لا فائدة من الحياة بشكل عامّ لا الزّواجُ بوجه خاصّ ، هذا الحدث السّيكُولُوجيّ مثّل

الممرّ الضّرُوريّ الّذي تقتضيه الأفكارُ لكي تشتقّ وُجهةُ نظرها للقُرّاء بأُسلُوب شرديّ بُرع فيه الرّوائيُّ، فلا نلتقطُ نحنُ كقُرّاء الفكرة المُجرّدة بل نعُودُ للوقائع المُحيطة الإطار والقالب الفلسفيُّ الّذي بنى عليه الرّوائيُّ فكرتهُ ليُمثّل لنا السُّلُوك الفعليّ المُحتمل والمُحيّر للشّخصيّة وتلك هي إحدى الوظائف الرّئيسيّة للسّرد : " التّخلُّصُ من التّفكير المُجرّد من خلال صبّه في بالُوعة الحدث الزّمنيّ. وعبر الحدث يغتني المُجرّدُ وتزدادُ المساحاتُ الّتي يُعطيها اتّساعًا"(بنكراد، ٢٥٦،٢٠٠٨).

**فضيلةُ اللّامُبالاة:**

تحقّقت هذه الفضيلةُ بشكل سيكُولُوجيّ في شخصيّة عبد الله كافكًا بعد أن أنعم عليها الرّوائيُّ بالقُدرة على تخيُّل واقع آخر أو وضع يُمكنُ أن تكُون الأوضاعُ مُبشّرةً فيه، ونتيجة عُمق الإدراك الّذي أعطاهُ الرّوائيُّ للشّخصيّة أصبح يُدركُ حتميّة موته عند نُقطة ما بسبب هذا الإدراك أصبح لدى عبد الله كافكًا " قلق وُجُوديّ عميق يستبطنُ كُلّ ما نُفكّرُ فيه وكُلُّ ما نفعلُهُ" (مانسُون، ٢٥٠،٢٠١٨) .

إنّ هذه اللّامُبالاة تحتاجُ في بنائها إلى قوانين تناصيّة، يستعملُها الرّوائيُّ للخُرُوج عن المسار من أجل إسقاط الحالة الحياتيّة الّتي يعيشُها عبدُ الله كافكًا، إذ تُعدُّ تشكيلًاً جديدًاً لكُم زمنيّ يتطوّرُ خارج مداهُ المُعتاد، إذ بدايةُ الحدث هُو الأُسرُ الّذي عانى منهُ عبدُ الله ثُمّ الفعلُ التّناصي الّذي أوردهُ الرّوائيُّ في السّرد مُعتمدًاً على فلسفة العدم، ثُمّ إسنادُ هذا الحدث وأداته الفلسفةُ العدميّةُ تُعلنُ عن ميلاد شخصيّة هي المدخلُ الأساسُ للإمساك بعالم اللّامُبالاة، وهكذا فإنّ القلق هُو رافدُ الأساس الفلسفيّ، ولا يُمكنُ أن تستوعب إلّا بوُجُود شخصيّة عانت من المآسي، واستنادًاً لقاعدة العدميّة سنُحاولُ الاقتراب من النّصّ السّرديّ " كان عبدُ الله كافكًا، لحظتها، يُواصلُ تدخينهُ في الزّاوية وينظُرُ إليهم بحياديّة كأنّ الأمر لا يعنيه، بل لم يكُن يعنيه فعلًاً، وهُو الّذي أمضى قُرابة العشرين عامًاً من عُمره أسيرًاً في إيران، ورأى أشكال الموت كُلّها، وما كانت نجاتُهُ إلّا صُدفةً، وإلّا فهُو، في داخله، قد اعتبر نفسهُ ميّتًاً مُنذُ زمن بعيد" (الرّمليُّ ٣١،٢٠٢٠).

إنّ مرجعيّات النّصّ لا تُبيّنُ طبيعة الواقع كما تُوحي بذلك حُدُودُ الوصف الإيقاعُ اللّفظيُّ، بل ما صرّح به الرّوائيُّ هُو الذّاتُ الإنسانيّةُ، اللّامُبالاةُ وعدمُ إعطاء الأهمّيّة المنظُور حديثهُم عن كيفيّة إيقاف دُخُول القُوّات الأمريكيّة للقرية بوضع خُطط ثُمّ يُقيمُون بتغييرها، ثُمّ لا تُوجدُ ردّةُ فعل من عبد الله كافكًا رغم سنوات آسره العشرين عامًاً في إيران، يُؤيّدُ الرّوائيُّ حبكتهُ بوضع مُصطلح الصُّدفة؛ إذ يجدُها من تدخّلت للإبقاء على حياة عبد الله كافكًا في سنيّ آسره؛ لأنّ " الكاتب وهُو يكتُبُ الآن عن عصره وفي أطاره يكتُبُ عن بنية نصّيّة كُبرى، مُمتدّة في الزّمان والمكان. وبذلك تتحقّقُ إنتاجيّةُ النّصّ، وإلّا تحوّل النّصّ الأدبيُّ إلى وثيقة تسجيليّة يبحثُ فيها المُؤرّخُ لا القارئُ" (يقطين، ١٤٢،٢٠٠١).

ثُمّ رُؤيةُ الشّخصيّة أشكالًاً من الموت ونقصدُ هُنا الحرب الّتي حدثت بين العراق وإيران وما جرى فيها من المآسي، سردُ الأحداث بصُورة جُزئيّة ونقلُها إلينا من قبل الرّوائيّ باستعماله لُغتهُ وتصويرها مع الوسائل التّعبيريّة الممزُوجة مع فلسفة العدم، ثُمّ ترتيبُها في النّصّ ترتيبًاً سببيًّاً منطقيًّاً، إذ لا يكُونُ الواقعُ الّذي عاشهُ عبدُ الله كافكًا معزُولًاً عنها، ثُمّ يسرُدُ الرّوائيُّ المزاج العامّ المُتمثّل بالاكتئاب وعدم اللّامُبالاة تُجاه الوُجُود وتعسُّفه تُجاه من حوله ولا نجدُ فترةً برزت أو قد تبرُزُ فيها العدميّةُ مثل الفترة التّاريخيّة الّتي عاصرها العراقُ في حربه مع إيران، ثُمّ وُصُولًاً للرّوائيّ إذ استعملها في شخصيّة عبد الله كافكًا لبيان أنّ الحياة دُون قيمة أو معنًى أو غرض جوهريّ.

ثُمّ بيانُ مقصد عبد الله كافكًا حين يرى أنّ "كُلّ هذه الحياة برُمّتها إلّا عبث في عبث، وأنّ الجميع سيمُوتُ في النّهاية، سواء كان موتُهُ ضربةً بسيف أو اختراقًاً برصاصة أو في حادث سيّارة أو برُفسة من حمار أو ضربًاً بالأحذية أو ببكتُريا لا تُرى بالعين أو بإهمال الزّمن لهُ، والدّوسُ عليه في طريقه، المُهمُّ أنّ النّهاية معرُوفة، وهي الفناءُ، وكُلُّ ما قبلها مُجرّدُ أوهام، وعبث وتمثيل بتمثيل، إلى أن تنتهي مسرحيّةُ هذا الكون يومًاً ما دُون حتّى أيّ جُمهُور يُصفّقُ لهُ "( الرّمليُّ،

٣٢،٢٠٢٠)، لو حللنا حياة عبد الله كافكًا واوجزناها في هذا النّصّ خاصّةً في أيّامنا الحاليّة على ضوء الأوصاف المُتمّمة لبعضها بعضًاً، لواجهتنا تعقيدات بتثبيط كُلّ مُحاولات التّحليل، فهُو يبدأُ بحديثه أنّ الحياة عبث ومُؤكّدًاً على موت الجميع دُون الاهتمام بسبب هذا الحدث، علمًاً منهُ بشكل مُسبق أنّ النّهاية معرُوفة، ثُمّ يصفُ هذه الحياة المسرحيّة الّتي تنتهي دُون وُجُود جُمهُور، بداية نافلة القول أنّ هذه اللّامُبالاة وتثبيط عزم أهل قريته ونقل صُورة الشّكّ إليهم و " معلُوم أنّ هُناك أفرادًاً تتأرجحُ حالتُهُم الوجدانيّةُ العامّةُ بصُورة دوريّة بين هُبُوط مُغالًى فيه وبين إحساس بهناء مُتسام، ومُرُورًاً ببعض الحالات الوسيطة"( فرُويد، ١٢١،٢٠٠٦).

هذه الحالةُ الذّاتيّةُ الّتي أوضحها فرُويد في كتابه علم نفس الجماهير، تنطوي على مُتغيّرات مُتعدّدة كان عبدُ الله كافكًا قد عاشها فهي بين الحُزن والأسى على نفسه بعد مُضيّ عشرين عامًاً في الأُسر وبين معرفته بأنّهُ ابنُ زنًا ووالدتُهُ قُتلت لأجل هذه الحادثة المشؤُومة؛ تتأرجحُ هذه الشّخصيّةُ العدميّةُ لتُعطينا إمكانيّة التّحليل الدّاخليّ الما وراء شخصانيّ وهُو تحليل موجُود سابقًاً، ونقصدُ بذلك قبل وُجُود الأدب الحديث، لكن بفضل الأخير جُعل منهُ الرّوائيُّ أداةً للحقيقة الموضُوعيّة، في مُقابل الذّاتيّة العدميّة.

**التّعلُّق النّصّيّ:**

تعدّدت الأجناسُ والطّوائفُ. واختلفت السّماتُ والملامحُ، قد تشتركُ جميعُ الشّخصيّات في إعطاء وُجهة نظر تُجاه حدث سرديّ يُشركُها فيها الرّوائيُّ والّتي نجدُ أنّها من الوسائل المُقرّبة للعدميّة مثال هذا التّعليق " أنامت الطّفل وجلستُ معهُ ليتحدّثا عمّا يُمكنُ فعلُهُ مع هذا الكافكا الكئيب العنيد، فبعد أن أخبراهُ بنتائج رحلتهما، دُون العُثُور على جُثّة إبراهيم، قال مُعلّقًاً : جُثّةُ مُواطن ضائعة في بلد ضائع، في كوكب ضائع، وسط كون مهُول يُسبّحُ في اللّامعنى" (الرّمليُّ، ١٥٧،٢٠٢٠)،نجدُ أنفُسنا أمام نصّ مُتنقّل ما بين الجُثّة الضّائعة، والبلد الضّائع، والكوكب الضّائع، لا يخلُو تحليلُ النّصّ لدينا من التّبسيط؛ إذ شخصيّةُ عبد الله كافكًا كُلّما تقدّمنا في تشخيصها وتحليلها نجدُها أميل إلى العبث وهكذا دواليك في كُلّ مرّة يظهرُ فيها عبدُ الله كافكًا يحرصُ الرّوائيّ على تمثُّل الفلسفة العدميّة بشكل مُتعدّد الملامح إلى الحدّ الّذي يُصعُبُ وُجُودُ الاطمئنان، ثُمّ التّمايُزاتُ الّتي تُقدّمُها وُجُهاتُ النّظر من خلال حُضُور هذه الشّخصيّة مُعلّقةً على سير إحداث الرّواية؛ فهذا الدّورُ يُثبتُ حُضُورُها في عالم المادّة الرّوائيّة، ومدى ارتباطها فيه، وانطلاقًاً من هذا المبدأ استطعنا تمييز شخصيّة عبد الله كافكًا من خلال الارتباط معهُ على طُول النّصّ.

تنسجُ الرّوايةُ نسيج الصّداقة بين عبد الله كافكًا وإبراهيم والد قسمة إذ يرى أنّ نهايتهُ مُشابهة لنهاية إبراهيم وهُو مقطُوعُ الرّأس " أُفكّرُ أحيانًاً في أنّ هذا، أفضلُ لإبراهيم المسكين، أو يُفترضُ ألّا يُهمّهُ ولا يعنيه، فقد وُلد وعاش ومات دُون إرادته. ضحيّة مجهُولة في حياته، وضحيّة مجهُولة في موته، وقد كُنتُ أنا مثلهُ، في ولادتي وحياتي، ولن استغرب، ولا يُهمُّني أنّ نهايتي ستكُونُ مثل نهايته، أو في الحقيقة، إنّ نهايتي لا تهُمني أبدًاً " ( الرّمليُّ، ١٥٧،٢٠٢٠)، كعادة الرّوائيّ يبدأُ السّرد وينتهي بصيرُورة بطيئة لا تشُوفُ فيها ولا حراك غيرُ حراك الهواجس والأفكار الغريبة الّتي تُهجّسُ بداخل عبد الله كافكًا، لكنّ ظلّ هذه الرّتابة تُوجدُ فكرة مركزيّة يُريدُ الرّمليُّ بلورتها والكشف عنها بأُسلُوب إيحائيّ، وهُو التّجسيدُ العدميُّ للإنسان؛ الرّمليّ يُجسّدُ شخصيّة عبد الله الّذي لا ينسجمُ مع النّمط الحياتيّ السّائد في القرية، يرى نهايتهُ مُشابه لصديقه إبراهيم بل خيالُهُ يُجسّدُ أنّهُ أمام وُجُود غير قابل للاستيعاب والتّعقيل. أنّهُ لا يُتفهّمُ الواقعُ بأنّ النّهاية غيرُ معلُومة وتعليقاته على الأحداث جُعلت ممّن حولهُ يعتقدُون بغرابة ما يتحدّثُ به واستصعاب حقيقته عن الاستيعاب والفهم، فعبدُ الله لم يُكذب طيلة أحداث الرّواية، بل يعترفُ أنّ نهايتهُ لا تهُمُّهُ، اعترافُهُ هُنا ليس بدافع الخوف، أنّما لأنّهُ لا يجدُ أيّ مُبرّر يصُوغُ لهُ النّهايةُ الّتي تُمنّيها نفسُهُ غير ما يراهُ، فنراهُ يقُولُ الحقيقةُ سافرة كما هي، بل حتّى النّهاية الّتي يُعتقدُ أنّها مُلائمة لهُ وهي مقطُوعُ الرّأس لا يُكشفُ لنا في النّصّ أي شُعُور رهبة، فأكثرُ ما لفت انتباه هُو إيمانُهُ الرّاسخُ أنّهُ ضحيّة في حياته مُنذُ ولادته ثُمّ

آسره وُصُولاً لعلمه بأنّهُ ابنُ زنًا، لم يُشبه عبدُ الله النّاس العاديّين بل جاءت أفكارُهُ بناءً على تجاربه ومواقفه وهذا تركُ خبرة لديه في تحديد إبرز ما يُمكنُ أن يُعلّق؛ فغرابتُهُ في المنظُور الفلسفيّ العدميّ تعني فرادتها وخرقها للمألُوف العامّ في قريته.

أنّ صُور التّعليق الّذي أبداهُ عبدُ الله كافكًا واضح في النّصّ على شكل فكرة عدميّة استخدمها الرّوائيُّ لإيصال ما تعجزُ عنهُ الكتابةُ المُيّسّرةُ، وهُو ما عُبر عنها في كتاب المُتخيّل السّرديّ ب" الكتابة الّتي يُمُكنُ القبضُ على دلالتها بسُهُولة، وعلى الرّغم من أنّ ثمّة اسبابًا اجتماعيّةً وسياسيّةً بلورت هذه الظّاهرة، فإنّها، تبقى، في كثير من أسبابها هُماً إبداعيًّاً، يبغي منهُ المُبدعُون افتضاض عالم بكر لهذا الفنّ الّذي ترهّل واستُسهل خلال السّنوات الأخيرة بصُورة لا يُحسدُ عليها " (عبدُ الله إبراهيم، ١٩٩٠،٢٠).

ثُمّ يُضيفُ عبدُ الله تعليقاته العدميّة لكن بحدّة أوسع ممّا سبق " ليس لي أبناء، ولا يُهمُّني أحد من بعدي. كما أنّني لا أُعُدّ نفسي من الأحياء، لقد اعتبرتُ نفسي ميّتًاً مُنذُ أعوام طويلة. لا يُغريني أيّ شيء في هذا العالم العبثيّ، فما هُو إلّا أرحام تدفعُ ومقابرُ تبلعُ. أنا غريب عليه وهُو غريب عليّ. لا أحتاجُ أكثر ممّا أنا فيه، طعامي وسجائري، الّتي تُقرّبُني إلى نهايتي، وتُؤانسني في وحشة الانتظار المُملّ لموتي " (الرّمليّ، ٢٠٢٠،١٥٨)..

ذكر الرّوائيُّ سيكُولُوجيّة النّفسيّة الّتي اعتبرت شخصيّة العدميّة، إذ ركّز تعليقهُ على اعتبارات زمنيّة مُتعلّقة بالحاضر، فتوالت لا النّافيةُ مع الأفعال ذات الزّمن الحاضر( لا يُهمُّني، لا يُغريني، لا أحتاجُ) هي أفعال ذاتُ دلالة سيكُولُوجيّة وهذا يُعطيك فكرةً عن أهمّيّة الكتابة الفلسفيّة، إذ تكمُنُ أهمّيّتُها في جوانب بعيدة عن القيمة الجماليّة، الرّوائيُّ أجاد كتابتهُ وذلك يُحسبُ لهُ بالتّأكيد ودفعتني على قدر كبير من الحرص على الوُقُوف تُجاه شخصيّة عبد الله كافكًا حين اقرء انهُ لا يُريدُ أبناء ولا يُهمُّهُ أحد من بعده ولا يعتقدُ أنّهُ من الأحياء، ولم يجد ما يُغري رُوحهُ في الوُجُود بل اعتبر حياتُهُ عبث، بل يرى غُربتهُ راحةً، ويزيدُ ذلك حين يتّخذُ من السّجائر وسيلةً لتخليص نفسه من العذاب العدميّ الّذي يعيشُهُ، ثُمّ لا يجدُ الانتظار مُشوّق، أنا مُدرك لرغبة الرّوائيّ الواضحة في الاستفاضة وكشف دقائق الأُمُور الفلسفيّة والجوهريّة، حاول فيها هُنا حلّ بعض العُقد الإشكاليّة وهُو أمر يخدمُ هدف الرّوائيّ بكفاءة، اعتقد الصُّعُوبة الّتي كاد أن يتعرّض لها في مثل هذا النّصّ أو بقيّة النُّصُوص الّتي سأتناولُها هي طريقةُ عرض التّعلُّق النّصّيّ والّذي أراهُ بحدّ ذاته فنّ وصنعة مطلُوبة يُقدّمُها للقُرّاء لغرض المُتعة؛ هذه العدميّةُ تجسّدت في هذا النّصّ بلُغة مُراوغة للغاية في ظلّ طُول العمل الرّوائيّ لم يستبعد منها حسُّ الطّرافة وبعضُ الفواصل الوقتيّة الّتي شُكّلت بالنّسبة لي كقارئ استراحة، ثُمّ عند بدء الأمعان في النّصّ نجدُ أنّ ظاهرة التّعلّق" شغلت السّاحة النّقديّة بين مُؤمن بنصّيّة الرّواية، أي علاقتها بالتُّراث، ومُنكر لهذه النّصّيّة بدعوى أنّ الفنّ الرّوائيّ مُنتج غربيّ خالص " (حسن علي المُخلّف، ٢٠١٠،٢٠٥) .

**الأحساس العدميّ:**

عادةُ الفيلسُوفُ ينأى بنفسه عن الانفعال ويسعى إلى الفهم الهادئ للأشياء، وإذا كان قد سمح عبدُ الله كافكًا بوُجُود الأحاسيس في حديثه العدميّ، فهُو فعلُ ذلك لإخضاعها للتّفكير العقليّ، ولا يُمكنُ لنا أنّ نعتبر العدميّة هي فلسفةُ الأحاسيس "وأنّما هي تعترفُ بأنّ للمشاعر مكانةً في النّسيّج الكُلّيّ للوُجُود البشريّ" (ماكُوري، ١٩٨٢،١٧٣).

أنّ التّفسير العدميّ للأحاسيس هُو مُختلف عن التّفسير السّيكُولُوجيّ؛ التّجاربُ الدّاخليّةُ الّتي عاشها عبدُ الله كافكًا تُبيّنُ مقصد حديثنا إذ نقرأُ وصيّتهُ لصديقه أنور الّذي يعملُ تحت امرته في الحقل ففي النّهاية عبدُ الله كافكًا هُو فلاح، إذ جلس وأخبرهُ"اسمعني يا أنورُ، وأرجُوك، لا تنس ذلك. حين أمُوتُ ويُحدُثُ لك أن تزُور قبري، انتُرُ فوقهُ فُتاتًاً من الخُبز، كي تزُورني الطُّيُورُ أو رشّ عليه الماءُ، ليس لمُؤانستي في وحشة القبر، لأنّني أصلًاً، قد ولدتُ وحيدًاً وسأمُوتُ وحيدًاً" (الرّمليُّ، ٢٠٢٠،١٦٦).

أنّ الشّخصيّة الرّوائيّة المعنيّة العدميّة هي تُمثّلُ فلّاح يُحبُّ أن يبذُل جُهُودهُ في حصاد حقله، فارتكزت رغبتُهُ على مُيُول أكثر شُمُوليّةً وتمايُزاً، وعلاقةُ هذه المُيُول بعبد الله كافكًا؛ فعندما لا يُقرّرُ الشّرحُ السّيكُولُوجيُّ فجأة أن يتوقّف؛ فلأنّ الشّخصيّة تقُومُ بإبراز علاقة خاصّة مع أنور هي علاقةُ الصّداقة تلازمت وأصبحت بالنّسبة لهُ تتابُع ثابت، ليُهيّئ ما يُريدُ أن يُحدث بعد موته، يُنبّهُ صاحبُهُ أن يسمعهُ، ثُمّ يزيد على ذلك بالتّأكيد أن حدث وزارهُ في قبره بعد موته أن يرُشّ الماء وينثُر البُذُور، إذ أقرينا عدميّة عبد الله كافكًا ووصفناهُ بأنّهُ كُلٌّ شامل، فلا يُمكنُ لنا بعد ذلك أن نأمُل في أعادة تنظيم مُيُوله والّتي اكتشفناها عبر الرّواية، ففي الميل الأوّل أنُهُ طلب من أنور أن يعمل ما بوُسعه كي لا يُحسّ بالوحدة وتضيّق عليه آخرتُهُ فلا يُريدُ تكرار وحدته بحياته بأن تعُود عليه وحدتُهُ بموته ففي هذا الميل والسُّلُوك دلالة مُتجاوزة لعبد الله كافكًا؛ فكُلُّ ميّل يظهرُ عبر التّصريح المُباشر لعبد الله كافكًا عبر الاحاسيس يُمثّلُ تعبيرًاً عن مشرُوع الكينُونة الأصليّ، وأيضًاً اشباعًاً رمزيًّاً لهُ كما هُو حالُ المُيُول الواعية الّتي تُعبّرُ رمزيًّاً عن العقد بالنّسبة إلى فرويد، بدايةُ نافلة القول أنّ هُناك رغبةً في الكينُونة الخاصّة ثُمّ بعدها ظهرت كثرة من الأحاسيس الخاصّة عند عبد الله كافكًا الّذي يشعُرُ بإنّ الوحدة ستُلازمُهُ حتّى بعد موته.

ثُمّ موضُوع آخرُ من الأحساسيس مثلُهُ عبدُ الله كافكًا مُتعلّق بفكر الإصالة الإنسانيّة ومعنى ذلك " أن يكُون الوُجُودُ البشريُّ أصيلاً بالقدر الّذي يمتلكُ فيه الموجُودُ نفسهُ، بالقدر الّذي يُشكلُ فيه ذاتُهُ وفي صُورته الخاصّة، إن جاز التّعبيرُ أمّا الوُجُودُ غيرُ الأصيل فهُو الوُجُودُ الّذي تُشكّلُهُ مُؤثّرات خارجيّة سواء كانت هذه المُؤثّراتُ ظُرُوفًاً أو شرائع أخلاقيّةً أو سُلُطات دينيّةً أو سياسيّةً وما شابه ذلك"(ماكُوري، ١٩٨٢،٢٢٨).

يُخبرنا عبدُ الله كافكًا عن زميل عاصر الأسر معهُ في إيران يقُولُ:" كان لي صديق مسيحي في الأسر، أُحبُّهُ جدًّاً، عذّبُوهُ حتّى الموت، كان يعرفُ الكثير عن الأديان، ويكثُرُ من ترديد قول المسيح ( لو آمنت بحجر لشفاك) ولكنّ هذا الحجر، كان يُمرضُك في كُلّ لحظة.

_ بالعكس، كان هُو الوحيد الّذي يُذكّرُني بأنّني قد عشتُ، لأنّ الّذي لم يُحبّ أو يعشق في حياته لم يعش، وأنا أحببتُ " (الرّمليّ، ٢٠٢٠،١٧١).

أنّ أفضل ما يجعلُ المشرُوع الأساسيّ للفلسفة العدميّة مُمثّلةً الواقع الإنسانيّ الّذي عاشهُ عبدُ الله كافكًا وجعلهُ مفهُومًاً، هُو القولُ بوُجُود إثبات الحقيقة الإنسانيّة للشّخص، ثُمّ كشف معاني الأحاسيس لدى الإنسان، أي تسليطُ الأضواء على ما يُعبّرُ عنهُ في كُلّ سُلُوك وتثبيتُ ذلك عبر المفاهيم، الاعترافُ الصّريحُ من عبد الله كافكًا عن أنّ صديقهُ المسيحيّ هُو الشّخصُ الوحيدُ الّذي ذكرهُ كيف يعيشُ حياتهُ على الرّغم من استذكاره كيف تمّ تعذيبُهُ قبل موته ثُمّ لا يُمكنُ التّوصُّلُ بالصُّدفة إلى الحقيقة، فهي هُنا عند عبد الله كافكًا لا تنتمي إلى أيّ ميدان بل تُوجدُ في الفهم الإنسانيّ؛ إذ الموقفُ الّذي اتّخذهُ عبدُ الله كافكًا إنّما يُعبّرُ عن وضع مُعيّن ولا يُمكنُ التّعبيرُ عنهُ بإعطاء تعريفات بسيطة ومنطقيّة لأنّ حديثهُ سابق لأيّ منطق في مُحاولة منّا لتحديد موقفه الأصليّ تُجاه الحياة، ثُمّ هُناك معنًى آخرُ أنّ هذا النّصّ عبّر بشكل شُمُوليّ عن عبد الله كافكًا تُجاه المسيحين وأصبحت هُناك عُقدة ولا شكّ أنّ عبد الله كافكًا سيلزمُهُ حديثُهُ التّخلّي عن أيّ امتياز عدميّ، إذ هي واقعة نفسيّة مُتلازمة مع الوعي اكتسبهُ عبدُ الله كافكًا من التّجربة في الأُسر مع صديقه المسيحيّ.

أن تأمُل النّصّ نفسهُ من خلال إمكاناته الذّاتيّة، أو اقتحام صوت المُؤلّف الّذي يُفكّرُ فيما يرويه ويستدعي قارئًاً يُشاركُهُ أفكارُهُ، سابق في الوُجُود على تيّار ما بعد الحداثة "( ايكُو، ٢٠٠٩،١٢٨)، نجدُ أحاسيس عبد الله كافكًا مُعبّرةً بشكل عدميّ ولا سيّما عن حالة الحُبّ " إنّ طيفها هُو الوحيدُ الّذي كان يجعلُهُ يحتملُ العذاب، وإنّ تفكيرهُ فيها، وتذكُّرهُ لها، كان الغذاءُ الرّئيسُ لرُوحه، ممّا أبقاهُ حيًّاً وعدا ذلك، فهُو لم يُعرف لحياته، ولا لهذا العالم أي معنى"(الرّمليُّ،٢٠٢٠،١٧٤).

إذ دلالةُ الإحساس عند عبد الله كافكًا أعطت صُورةً واضحةً عن الشّخص الّذي يملكُ حدس مصحُوب ببداهة، هُو خيار ذاتيّ الّذي كوّنتهُ الشّخصيّةُ لنفسها؛ أنّ اختيار عبد الله كافكًا طيّفها بمُقابل تحمُّله العذاب لهُ دلالة قاطعة عن إعلان لنفسه بما هُو عليه، إذ ما يُمثّلُهُ هذا الإعلانُ هُو خيار كينُونيّ، كُلّ ما معلُوم أنّ علينا حصر هذه العلاقة الفريدة من الأحاسيس بالكينُونة وليس الجنس، إذ التّحليلُ السّايكُولُوجيُّ العدميُّ يتّجهُ مُنذُ البداية إلى فهم شخصيّة عبد الله كافكًا، أنّ الرّغبة بتحويل تفكيره نحو طيفها مثل نقص في الكينُونة، أنّ موضُوع الرّغبة هُنا في النّصّ هُو غذاءُ الأحاسيس والّذي عدّهُ الغذاءُ الرّئيسُ لرُوحه؛ فعندما أراد عبدُ الله كافكًا التّعبير عن رغبته، أبانت عن مظهر الكينُونة لدى الشّخصيّة، مع الأخذ بالحُسبان أنّ هذه الرُّؤية ليست فريدةً، لأنّ الرّوائيّ ذكر ذلك في شيء من الإيجاز.

**السّلبيّةُ :**

التّجربةُ المريرةُ الّتي عانى منها عبدُ الله كافكًا بأسره أعطت لنا نمُوذجًا فلسفيًّاً عدميًّاً كشف بصُورة مُباشرة عن الأحكام السّلبيّة الّتي أطلقتها الشّخصيّةُ واعتبرها الرّوائيُّ أنّ هذه الأحكام هي أصلُ العدميّة؛ فهذا الفعلُ الذّاتيُّ ظهر ضمن حُدُود الانتظار الإنسانيّ يُخبرُنا ديكارت عن شكّه في الإحساسات السّلبيّة إذ يقُولُ " إنّ الحواسّ غشاشة، لذا يجبُ علينا إلّا نطمئنُّ لها كُلّ الاطمئنان" (الحاجُّ، ٧٧)، حديثُ عبد الله كافكًا يُوحي بالسّلبيّة ويُثبتُ العدميّة وبُؤس نظرته للوُجُود "ولدُنا لكي نرتبط بالألم، نحنُ كائنات نتلذّذُ بالحُبّ لأنّهُ يُعذّبُنا. رُبّما لو كان الحبُّ أمرًاً سلسًاً هيّنًاً، لما أصبح بقيمته هذه عندنا. نحنُ كائنات تبحثُ عن الألم الّذي تخشاهُ، ونخلُقُهُ ونُوجدُهُ، نُعذّبُ بعضنا، حتّى بالحبّ... بل صارت كُلُّ تجارة العالم مبنيّةً على الحرب والحُبّ "(الرّمليّ، ١٨١،٢٠٢٠).

عادةً الرّمليّ عند بدء صياغة نُصُوصه الرّوائيّة، إن يُؤسّس أفكار النّصّ، قبل تشكيل شُخُوصه وتُحيّل صيرُورة سرده؛ إذ يُعطي الأولويّة في لحظة الأعداد لفكرة النّصّ قبل مُكوّناته وإيقاعه السّرديّ؛ شخصيّة عبد الله كافكًا أكثر ايغالاً في التّأمُّل الفلسفيّ من بعض المُتُون الرّوائيّة الّتي كتبها فلاسفة مُتخصّصُون في الفكر أكثر من تخصُّصهم في السّرد، فلا يُمكنُ توزيعُ الظُّلم بعدالة بل يُشبهُهُ الرّمليُّ أنّ ذلك أشبهُ بالحُلم؛ لدرجة فقد الأمل بتحقيق ذلك، ثُمّ يرى أنّ" ما الحياةُ إلّا هامش صغير على حافّة متن العدم، وما حياتُنا إلّا خُرُوج مُؤقّت من العدم الّذي جئنا منهُ وسنعُودُ إليه" (الرّمليُّ،٢٠٢٠،١٨٢).

أنّ ما اعتمدهُ الرّوائيُّ في تصوير هذه الشّخصيّة الانسانيّة بتحديد العدم وارتباطه بذات الشّخصيّة ، إذ يُحدّدُ الشُّعُور أو الوعي ثُمّ يعُدُّها مُرتبطةً بالذّات وكأنّهُ في حالة وحدة ، وشُعُور بعدم الذّات، هذا الخُرُوجُ المُؤقّتُ يُمثّلُ ثُغرة الوُجُود ، فهُو حُضُور وغياب معًاً ، ثُمّ يُؤكّدُ رُؤيتهُ إذ يرى" إنّنا لسنا سوى بعض من سماء الأرض المُؤجّل. نستنبتُ بعضنا بالإنجاب لمزيد من السّماد، مُعتقدين بأنّنا نُديمُ أنفُسنا، بينما نحنُ نُديمُ السّماء للأرض. علمًاً بأنّ الأرض لا تكترثُ بنا، سواء أكُنّا أم لم نكُن. بل أنّنا نُؤذيها أصلاً، أكثر ما ننفعُها، وفي الحقيقة إنّ الّذي نُديمُهُ هُو الموتُ، فلو كُنّا عدمًاً جميعًاً لمات الموت وانعدم هُو الآخرُ "(الرّمليُّ،٢٠٢٠،٢٠٣).

لا يُمكنُ أن يُولد العدمُ دُون عمليّة التّوليد والإنجاب الّتي وصفها الرّوائيّ بالاستنبات وهُو مُصطلح استُعمل لتحقيق الغرض الفلسفيّ من رُؤيته تُجاه هذه الحياة ، ثُمّ يُطرحُ التّساؤُلُ عن كيفيّة حُدُوث هذه العمليّة ، إذ تحدُثُ ما يُسمّى بالآنية هي بالنّسبة لهذا للعدم لا تقيضُ ، بالتّالي تحقيقُ الرّوائيّ شرط العدم وهُو الوُجُودُ الانسانيُّ إذ يرى أنّنا نديمُ السّماء للأرض.

هذه الادّامةُ هي شرطيّةُ العدميّة ، ثُمّ هذا الانفصالُ في المشاعر الّذي بنى شرط لكُلّ سلب ، وهُو يُقيمُ علاقة تفسير مع الشُّعُور الحاضر ،إذ عدّ الموت هُو الآخرُ معدُوم ، لا تُدركُ هذه المشاعرُ إلّا بالخوف أو شُعُور بالقلق تبعًاً للموقف المُؤثّر في الشّخصيّة ، خاصّةً ما عاناهُ من ( الآسر ، علمهُ أنّهُ ابنُ زنًا ، فقدهُ لأعزّ صدّيق لهُ بعد إحضار رأسه

دُون جُثّته ، ثُمّ إجباره على رُؤيته أبيه دُون علمه ) ، الرّوائيُّ قام بإنتقال مُستمرّ بين الخوف والقلق، فيرى عبدُ الله كافكًا أنّهُ " وصلنا إلى مرحلة، صارت أُمنيتُنا فيها أن نُدفن عند موتنا صدقني، أتمنّى لو أنّني حين أمُوتُ، استُطيعُ دفن نفسي بنفسي، كي لا أحتاج إلى أحد، وبهذا اطوي صفحتي إلى الأبد "( الرّمليّ، ٢٠٢٠، ٢٥٦).

هذا الامتدادُ الّذي جعل أقصى أمانيه هُو الدّفنُ عند الموت بل القلقُ أن لا يُوجد أحد عند موته ليدفنهُ ؛ إذ يجبُ أن نُحدّد نمط من العدم يملكُهُ السّلبُ الخارجيُّ بدءً من مجيئه للعالم وُصُولاً لموته ، يُمثّلُ هذا سلب باطن خالص ، ويُمثّلُ العدمُ سلب خارجيّ مُؤكّد لهُ ، هُو ترتيب وتصنيف للذّاتيّة المبنيّة عليها شخصيّةُ عبد الله كافكًا والّتي تُخلّلُها مناطقُ عدم ، ويعدمُ نفسهُ من حيثُ هُو سلب .

**الخاتمة :**

- هذا البحث يتناولُ شخصِيّة عبدِ اللهِ كافِكًا الرّئِيسِيّةِ فِي الرّوايةِ، ويُحلّلُ العوامِل الّتِي شكّلت طبِيعتها ودوافِعها، يرسُمُ البحث خلفِيّة الشّخصِيّةِ مِن خِلالِ تفاصِيلِ سجنِها الطّوِيلِ فِي إيران، مُشِيرًا إِلى تأثِيرِ ذلِك على نفسِيّتِها وصُنعِها باردةً غير مُتفاعِلة، ثُمّ يُسلّطُ الضّوء على الكشفِ عن كونِهِ ابن زِنًا، وردّةُ فِعلِهِ الإنفِعالِيّةُ تُجاه ذلِك، كما يتطرّقُ لِطبِيعةِ علاقةِ الشّخصِيّةِ بِالشّيخِ طارِق وصُعُوبةِ إقناعِها بِالزّواجِ. ويُشِيرُ إِلى أهمّيّةِ هذِهِ التّفاصِيلِ فِي بِناءِ الرُّؤيةِ الّتِي يُرِيدُ الرّوائِيُّ تقدِيمها لِلقِصّةِ، ويُلاحِظُ أنّ عدم قُدرةِ الشّخصِيّةِ على تجسِيدِ فِعلِ القتلِ رغم فُرصتِها تُمثّلُ حالةً مِن الحيرةِ النّفسِيّةِ الّتِي تعكِسُ صُعُوبة استِيعابِها لِواقِعِها.

- قدّم البحث تحلِيلاً دقِيقاً لِشخصِيّةِ عبدِ اللهِ كافِكًا فِي الرّوايةِ، ويُوضِّحُ كيف أنّ المُؤلّف قد أكسبها صِفاتاً نفسِيّةً مُعيّنةً مُكوّنةً لها مِن خِلالِ العوامِلِ الّتِي تعرّضُ لها، فيبدأُ بِتوضِيحِ قُدرةِ الشّخصِيّةِ على التّخيُّلِ وتوقُّعِ واقِع آخر قد يكُونُ أفضل، ثُمّ يلمحُ إِلى القلقِ الوُجُودِيّ العمِيقِ الّذِي أكسبتهُ إيّاهُ تجرِبتهُ الحياتِيّة الطّوِيلةُ، كما يتطرّقُ لِطبِيعةِ لِامُبالاتِهِ وعدمِ اهتِمامِهِ بِالأحداثِ مُستدِلًّا بِنُصُوص مِن الرّوايةِ. ويُلاحظُ التّأرجُحُ الوِجدانِيُّ عِندها بين الحُزنِ والفرحِ، ويُسلّطُ الضّوءُ على رُؤيتِهِ لِلحياةِ على أنّها مُجرّدُ عبث ومسرحِيّة ستنتهِي بِالموتِ، مِمّا يُفسّرُ لِامُبالاتِهِ تُجاه الأحداثِ، بِشكل عامّ يُقدّمُ النّصّ تحلِيلاً نفسِيًّا دقِيقاً لِشخصِيّةِ عبدِ اللهِ كافِكًا مُستدِلًّا بِأدِلّة مِن النّصّ الرّوائِيّ نفسِهِ، وهذا يُساعِدُ على فهمِ دوافِعِ وتصرُّفاتِ هذِهِ الشّخصِيّةِ.

- نجِدُ أنّ البحث يتنقّلُ بين الأفكارِ الفلسفِيّةِ العمِيقةِ بِدِقّة وإتقان، حيثُ يعرِضُ لِشخصِيّةِ عبدِ اللهِ كافِكًا ويُسلّطُ الضّوء على أهمّ التّفاصِيلِ الّتِي تُجسّدُ فلسفتهُ العدمِيّة، وقد استطاع الرّوائِيُّ أن يغُوص فِي عُمقِ هذِهِ الشّخصِيّةِ مِن خِلالِ الحِواراتِ والتّعلِيقاتِ الّتِي يطرحُها عبدُ اللهِ، مُبيّناً مدى ارتِباطِها بِالفلسفةِ العدمِيّةِ والوُجُودِيّة، كما يُلاحظُ أنّ الرّوائِيّ قدّم تحلِيلاً نفسِيًّا لِحالةِ عبدِ اللهِ مِن خِلالِ تركِيزِهِ على الأفعالِ ذاتِ المُضارِعِ، مُشِيراً إِلى صُعُوبةِ وضعِهِ النّفسِيّ والفلسفِيّ، وقد أبرز النّصُّ بِشكل واضِح كيف تمّ تجسِيدُ فِكرةِ العدمِيّةِ مِن خِلالِ هذِهِ الشّخصِيّةِ، إذ لم يجِد عبدُ اللهِ مُبرّراً لِلحياةِ واعتبرها عبثاً، ويُلاحظُ أنّ الرّوائِيّ استخدم أُسلُوباً إيحائِيًّاً بدِيعاً فِي الكِتابةِ، إذ عرض الأفكار العمِيقة بِطرِيقة فنّيّة مُمتِعة، مِمّا يدُلُّ على إتقانِهِ فنّ الرّوايةِ، وبِشكل عامّ يُمكِنُ القولُ إنّ البحث قد حقّق هدفهُ فِي طرحِ الفلسفةِ العدمِيّةِ وتجسِيدِها بِشكل دقِيق مِن خِلالِ الشّخصِيّةِ، ما يعكِسُ مهارة الرّوائِيّ فِي التّعبِيرِ عن الأفكارِ الفلسفِيّةِ المُعقّدةِ.

- استنتج البحثُ تأثير العوامل الماضية على شخصيّة عبد الله كافكًا ؛ بسبب اسره في الحرب الايرانيّة ، ثُمّ معرفتُهُ أنّهُ ابنُ زنًا ، وبعد ذلك قتلُ والدتهُ ،والاعلانُ أنّ قتلها قد غسل العار في القرية ، ثُمّ تصنيفُ كآبته بأنّها مُؤثّرة ذاتُ تأثير غيّر من مُجريات الاحداث في الرّواية .

- مُقارنةُ العدميّة عن طريق اعتبارها واقعةً نفسيّةً مُتلازمةً مع الوعي الّذي ادركهُ عبدُ الله كافكًا مع الفهم الانسانيّ المُتكوّن عند عبد الله كافكًا الّذي ينتجُ عنهُ تجربةً سرديّةً ذات ملامح تُعبّرُ عن الامكانات الذّاتيّة لاقتحام صوت المُؤلّف والّذي بدوره يُفكّرُ فيما يرويه ويستدعي قارئًا يُشاركُهُ أفكارُهُ .

- مُلاحظةُ قيام الرّوائيّ بصناعة شخصيّة عبد الله كافكًا عن طريق اعطاءه القُدرة على تخيُّل واقع آخر أو جعله يكُونُ ذُو موضع يُمكنُ أن تكُون الاوضاعُ مُبشّرةً فيه ، ثُمّ أضفى لها طابع اللّامُبالاة هذا الطّابع خاضع على قوانين تناصية مُتغيّرة بإستمرار طبقًاً للأحداث المُتسلسلة في الرّواية .

- تنبّؤ الرّوائيُّ عن طريق طرح التّساؤُل عن كيفيّة حُدُوث العدميّة في الرّواية ،ثُمّ جاءت الاجابةُ بواسطة تحقيق الرّوائيّ شرط العدميّة وهُو الوُجُودُ الانسانيُّ وايضًاً الانفصالُ في المشاعر الّذي بنى عليه الرّوائيُّ ووضعهُ لكُلّ سلب .

**المصادرُ والمراجعُ:**


- آليّاتُ الكتابة السّرديّة، امبرتُو إيكُو، ترجمةُ : سعيد بنكراد، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، سُوريا، ط١، ٢٠٠٩.
- انفتاحُ النّصّ الرّوائيّ، النّصُّ والسّياقُ، سعيدُ يقطين، المركزُ الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء _المغرب، ط٢، ٢٠٠١.
- بنتُ دجلة، مُحسنُ الرّملي، دارُ المدى، ط١، ٢٠٢٠.
- التُّراثُ والسّردُ، د. حسنُ علي المُخلّف، وزارةُ الثّقافة والفُنُون والتُّراث، قطر، ط١، ٢٠١٠.
- تطوُّرُ الرّواية الحديثة، جيسي ماتز، ترجمة : لُطفيّة الدّليمي، دار المدى، ط١، ٢٠١٦.
- رينيّةُ ديكارت ابُو الفلسفة الحديثة، كمالُ يُوسُف الحاجّ، منشُورات دار مكتبة الحياة.
- السّردُ الرّوائيُّ وتجربةُ المعنى، سعيدُ بنكراد، المركزُ الثّقافيُّ العربيُّ، الدّار البيضاء _ المغرب، ط١، ٢٠٠٨.
- علم نفس الجماهير، سيغمُوند فرُويد، ترجمة :جُورج طرابيشي، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر بيرُوت، ط١، ٢٠٠٦.
- فنُّ اللّامُبالاة لعيش حياة تُخالفُ المألُوف، مارك مانسُون، ترجمة : الحارث نبهان، منشُورات الرّمل، ط١، ٢٠١٨.
- ماهيّةُ الرّواية، بُوعز، بيرُوتُ لُبنان، ط١، ٢٠١٦.
- المُتخيّلُ السّرديُّ، مُقاربات نقديّة في التّناصّ والرُّؤى والدّلالة، عبدُ الله إبراهيم، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيرُوت، ط١، ١٩٩٠.
- الوُجُوديّةُ، جُون ماكُوري، ترجمة :د. أمام عبد الفتّاح أمام، مُراجعة فُؤاد زكريّا، عالم المعرفة، ١٩٨٢.


**Sources and references:**


- Mechanisms of Narrative Writing, Umberto Eco, translated by: Saeed Benkarad, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria, st edition, 2009.
- The Openness of the Narrative Text, Text and Context, Saeed Yaqtin, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd edition, 2001.
- Bint Degla, Mohsen Al-Ramli, Dar Al-Mada, 1st edition, 2020.
- Heritage and Narrative, Dr. Hassan Ali Al-Makhlif, Ministry of Culture, Arts and Heritage, Qatar, 1st edition, 2010.
- The Development of the Modern Novel, Jesse Matz, translated by: Lutfia Al-Dulaimi, Dar Al-Mada, 1st edition, 2016.
- Rene Descartes, the Father of Modern Philosophy, Kamal Youssef Al-Hajj, Al-Hayat Library Publishing House.
- Narrative narrative and the experience of meaning, Said Benkarad, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 1st edition, 2008.

- Crowd Psychology, Sigmund Freud, translated by: George Tarabishi, Al-Tali'ah Printing and Publishing House, Beirut, 1st edition, 2006.

- The Art of Indifference to Living a Life That Goes Against the Ordinary, Mark Manson, translated by: Al-Harith Nabhan, Al-Raml Publications, 1st edition, 2018.

- The Nature of the Novel, Boaz, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2016.

- The Narrative Imaginary, Critical Approaches to Intertextuality, Visions, and Meaning, Abdullah Ibrahim, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition, 1990.

- Existentialism, John Macquarie, translated by: Dr. Imam Abdel Fattah Imam, review by Fouad Zakaria, The World of Knowledge, 1982.